التراكيب العاميّة وأمثلتها الفصيحة في لهجة البقوم

الباحث/ راشد بن عبدالله البقمي
محاضر في الكلية الجامعية بأضم
جامعة أم القرى

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين، أما بعد:

فإنّ دراسة اللهجات العربية الحديثة ومعرفة سماتها المميزة لها، ومناطق توزيعها مطلب علمي مهم؛ لما في ذلك من فوائد لسانية واجتماعية وحضارية، فالكشف عن واقع اللغة المعينة في مجتمع معين، ومعرفة خصائصها البنيوية المائزة، وما أصابها من تغيّر وتنوع، ومظاهر هذا التغير في مستويات البنية والاستعمال، وربط هذه المظاهر بأسبابها المباشرة والعوامل الخارجية التي ولدتها، هو في حدّ ذاته عمل علمي مشروع.

وبفعل تأثير المناهج اللسانية الحديثة بخاصة اللسانيات الوصفية ، وتلقيها الإيجابي في كثير من البلاد العربية بدأت الدراسات اللهجية تظهر وتتطور، منتقلة من دراسة اللهجات القديمة إلى دراسة اللهجات الحديثة بخاصة في مصر(١)، والشام بشكل أقل، وبدرجة عالية في بلدان المغرب العربي خصوصا في مرحلة الثمانينات إلى الدرجة التي تحول البحث اللهجي فيها إلى تقليعة بحثية(٢).

إن اللهجة المستهدفة في البحث هي لهجة البقوم، وترجع أصول هذه القبيلة إلى قبائل أزد شنوءة، وقد نزل القرآن ببعضٍ من كلامها٣، وهي بعيدة عن المدنية التي تفسد اللسان فبقت هذه القبيلة محتفظةً بظواهر غير قليلة من الفصيح.

ولقد عمد الباحث إلى جمع الألفاظ من لهجة البقوم بالاعتماد على السماع المباشر، وتسجيل الأشعار والأمثال والقصص والروايات والمفردات صوتيا، وتحليلها بعد تفريغها

(١) يكفي أن نستشهد بكتاب إبراهيم أنيس، اللهجات العربية فقد كان كتابا مهما ورائدا، وكذلك اللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي، واللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبده الراجحي، وغيرها من المؤلفات النفيسة.

(٢) نعمان عبد الحميد بوقرة، "الدراسات اللهجية في الجزائر، نشأتها وتطورها وأفاقها"، مجلة اللسانيات واللغة العربية، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، عدد٥، سنة ٢٠٠٥، ص١٠٢.

٣ اللغات في القرآن، ص٦.

من آلة التسجيل، وتصنيف نوعها، ومن ثم بيان ما فيها من خصائص لهجية في التراكيب والمعاني، واعتمد الباحث بهذه الرؤية المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج المعتمد في تحليل المدونات الكلامية.

التراكيب العامية وأمثلتها الفصيحة في لهجة البقوم

أ- التركيب لغة:

قال ابن فارس: "الراء والكاف والباء أصل واحد مطرد منقاس، وهو علو شيءٍ شيئاً"(١).

وجاء في اللسان: ركب الدابة يركب ركوباً: علا عليها، والاسم الرِّكبة، بالكسر والرَّكبة مرة واحدة، وكل ما عُلِيَ فقد رُكِب وارتُكِب، والرِّكبة بالكسر: ضرب من الركوب، وكل شيءٍ علا شيئاً فقد ركبه؛ وركبه الدَّين وركب الهول والليل ونحوهما مَثَلاً بذلك. وطريق ركوب: مركوب مذلّل والجمع رُكُب، وبعير ركوب: به آثار الدَّبَر والقتب، وفي الحديث: فإذا عمر قد ركبني أي تبعني وجاء على أثري، والراكب ما ينبت من الفسيل في جذوع النخل وليس له في الأرض عرق، وتراكب السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض(٢).

ب- التركيب اصطلاحاً:

التركيب هو جمع الكلمات بعضها إلى بعض لتكوّن جملة، قال الجرجاني: "التركيب جمع الحروف البسيطة ونظمها؛ لتكون كلمة"(٣).

أمّا الكفوي فقال: "التنظيم من نظم الجواهر وفيه جودة التركيب، والتأليف بالنسبة إلى الحروف لتصير كلمات، والتنظيم بالنسبة إلى الكلمات لتصير جملا، والتركيب ضم الأشياء مؤتلفة كانت أو لا، مرتبة الوضع أو لا، فالمركب أعم من المؤلف والمرتب مطلقاً"(٤).

ت- التركيب عند المحدثين:

لم يبعد المحدثين القول في التركيب كثيراً عما قاله القدماء، فمدار كلامهم حول ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض، جاء في المعجم المفصّل: "التركيب اللغوي هو التركيب الذي يمكن تحليله إلى وحدات أصغر، كالجملة التي يمكن تحليلها إلى كلمات، أو المقطع الذي يمكن تحليله إلى جمل"(٥). ويقول مارتينيه: "إنّ مهمة علم التراكيب تنحصر في دراسة الكيفية التي يتم بها تأليف الوحدات الدالة في مدرج الكلام لتشكيل الأقوال"(٦).

---

(١) مقاييس اللغة ٤٣٢/٢.

(٢) ينظر لسان العرب ٤٢٨/١- ٤٣٢.

(٣) التعريفات ٥٦.

(٤) الكليات ٢٨٨.

(٥) المعجم المفصّل في علوم اللغة (الألسنيات) ١٦٥/١.

(٦) ورد هذا النص عند: سعدي الزبير، العلاقات التركيبية في القرآن الكريم دراسة وظيفية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص٢٧.

ث- التراكيب العامية وأمثلتها الفصيحة:

جمعت في هذا الباب من اللهجة ما يكون من الأمثال، وما يُعَدُّ من الحِكَم والنصح والتوجيه، وما يكون من الأقوال المأثورة التي يتناقلونها بينهم، وما هو من الكلام السائر بين الناس.

فأمّا الأمثال كقولهم: "سَمْنُهُمْ فِيْ بِدِيْمْهُمْ"، وأصلها: (في أديمهم)، قلبوا الهمزة ياء بغير علّة، وهو فصيح جاء في اللسان: "سمنهم في أديمهم، يعني طعامهم المأدوم أي خبزهم راجعٌ فيهم. التهذيب: من أمثالهم: سمنكم هُريق في أديمكم أي في مأدومكم، ويقال: في سقائكم، والأديم: الجلد ما كان"(١).

وقولهم: "مَا يُرُدّ فِيْ البِيْر اَلَّا حَصَاهَا"، ومعناه لا يأتي للبئر ماء إلا من بين أحجارها، ونظيره: "ما حكَّ ظهري مثل يدي"(٢).

وقولهم: "مُوَاعِيدْ عُرْقُوبْ"، وعرقوب رجل يضرب بخلفه المثل قال الشاعر: مَوَاعِيْدُ عُرْقُوْبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِب

وقال كعب بن زهير(٣):

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوب لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الأَبَاطِيْلُ

وأمّا الأقوال المأثورة كقولهم: "حَلْبَانْة رَكْبَانَة"، وهو يقال للشيء إذا كان له عدّة منافع، جاء في اللسان: "وفي الحديث: "أَبْغِنِيْ نَاقَةً حَلْبَانَةً رَكْبَانَة" أي: تصلح للحلب والركوب"(٤).

وبعضها من الكلام السائر بين الناس كقولهم: "صَكَّةْ اِعْمَيّ"، وهو وقت نصف النهار تكون الشمس مقابلة للعين فإذا استقبلها لم يَرَ شيئاً، جاء في المستقصى: "لقيتُهُ صَكَّة عُمَيّ: أي نصف النهار، والصكَّة الضربة"(٥).

وقولهم: "عَامَ اَلأَوَّل"، ومعناه السنة قبل الماضية، وهو فصيح جاء في التهذيب: قال "ابن بزرج يقال: ما رأيته عام الأول وقاله قطري"(٦).

وفيما يلي أمثلة تركيبية رتّبتها على أول حرف تبدأ به:

(١) لسان العرب ٩/١٢.
(٢) مجمع الأمثال ٢٦٨/٢.
(٣) جمهرة اللغة ١١٢٣/٢.
(٤) لسان العرب ٤٣٢/١.
(٥) المستقصى في أمثال العرب ٢٨٧/٢.
(٦) تهذيب اللغة ٣٠١/١٤.

١- **باب الألف:**

- **(الأَرْضْ رَخْرَخْهَا المُطَر)، (طِيْنْ رَخْرَخْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "الأَرْضْ رَخْرَخْهَا المُطَر"، أي: صارت رقيقة كلها طين من تتابع المطر عليها، جاء في اللسان: "ورخَّ العجين يرِّخُ رخًّا: كثر ماؤه، ... والرخاخ هو الرخو من الأرض، ... وطين رخرخ: رقيق"(١).

- **(أَشْهَبَ اللَّالْ)، (كَسَرَابٍ بِقِيْعَة).**

هو السراب في لهجة أهل تربة يقولون: "أَشْهَبَ اللَّالْ"، وهو (الآل)، قلبت همزته لاماً، وهو كقوله تعالى: ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**﴾ (النور: ٣٩)، جاء في التهذيب: "عن الأصمعي: السَّراب، والآل، واحد، وخالفه غيره، فقال: الآل من الضحى إلى زوال الشمس؛ والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر، واحتجوا بأنّ الآل يرفع كل شيء حتى يصير له آلٌ، أي شخص، وآل كل شيء شخصه، وأنّ السارب يخفض كل شيء فيه حتى يصير لاصقاً بالأرض لا شخص له"(٢).

٢- **باب الباء:**

- **(اَلبِلْ مِجْزِيَةْ)، (جَازِئ بِالرِمَال).**

يقال للإبل "اَلبِلْ مِجْزِيَةْ"، وهي التي تكتفي بالرطب من العشب عن الماء، جاء في تاج العروس:

"كَـــأَنِّيْ وَرَحْـــلِيْ إِذَاْ رُعْتُهَا
عَلَى جَمَزَىْ جَازِيءٍ بِالرِمَالِ

... يشبه ناقته بحمارٍ وحشٍ، ووصفه بجمزى وهو السريع، ... والجازئ: الذي يجزأ بالرطب عن الماء"(٣).

- **(بِيْجِيْكْ مِنْ سِبَا نِبَا)، (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَأٍ يَقِيْنٍ).**

وهو يقال لمن سأل عن الأمر فيقال له لا تتعجل سيأتيك الخبر الصحيح، يقولون: "بِيْجِيْكْ مِنْ سِبَا نِبَا" يخففون الهمزة، وهو فصيح فقد أخذ معناه من القرآن قال تعالى: ﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ (النمل: ٢٢)، قال ابن كثير: "أي بخبرٍ صدقٍ حقٍ يقينٍ، وسبأ هم حمير وهم ملوك اليمن"(٤).

---

(١) لسان العرب ١٨/٣.
(٢) تهذيب اللغة ٣١٦/١٥.
(٣) تاج العروس ٢٦٥/٢.
(٤) تفسير ابن كثير ١٦٨/٦.

٣- **باب الجيم:**

- **(جَابِيَةَ النَخَلْ)، (وجِفَانٍ كَالجَوَابِ).**

يقال في اللهجة للحوض الذي يضم عدة نخلات الجابية يقولون: "جَابِيَةَ النَخَلْ"، وهذه الكلمة وردت في القرآن قال تعالى: ﴿**وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ** ﴾ (سبأ: ١٣)، قال ابن فارس: "الجيم والباء وما بعده من المعتلّ أصل واحد يدل على جمع الشيء والتجمع، يقال جبيت المال أجبيه جباية، وجبيت الماء في الحوض، والحوض نفسه جابية"(١)، وقال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿ **وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ** ﴾ (سبأ: ١٣)، "الجواب جمع جابية، وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء"(٢).

٤- **باب الحاء:**

- **(حَاطِبْ لِيلْ)، (أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلْ).**

في لهجة البقوم يقولون لمن جمع الغثّ والسمين: "حَاطِبْ لِيلْ"، ذكره ابن فارس بقوله: "يقال للمخلّط في كلامه (حاطب ليل)"(٣)، وفي المستقصى: "أخبط من حاطب ليل: الخبط الإصابة مرة والإخطاء أخرى، وحاطب الليل كذلك لا يعرف ما يحتطبه فيجمع ما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه، فهو من الخطأ والصواب"(٤).

- **(حَلْبَانَةٍ رَكْبَانَة)، (حَلْبَانَةٌ رَكْبَانَةْ).**

يقال في لهجة البقوم للشيء إذا كان له عدّة منافع: "حَلْبَانَةٍ رَكْبَانَةْ"، جاء في الجمهرة: "ناقة حلبانة ركبانة: تصلح للركوب والحلب. قال الراجز:

رَكْبَانَةٌ حَلْبَانَةٌ صُفُوفْ

تَخْلِطُ بَيْنَ وَبَرٍ وَصُوفْ

والصفوف بالصاد، تملأ المَحلبين وضفوف بالضاد المعجمة، أراد أنها تحلب ضفا باليدين"(٥)، وفي اللسان: "في الحديث: "أَبْغِنِيْ نَاقَةً حَلْبَانَةً رَكْبَانَةْ"، أي: تصلح للحلب والركوب"(٦).

(١) مقاييس اللغة ٥٠٣/١.
(٢) تفسير ابن كثير ٤٤١/٦.
(٣) مقاييس اللغة ٧٩/٢.
(٤) المستقصى في أمثال العرب ٩٣/١-٩٤.
(٥) جمهرة اللغة ٣٢٧/١.
(٦) لسان العرب ٤٣٢/١.

٥- باب الدال:

- **(دِيَارٍ اِمْحِيْلَةْ)، (مَا بِهَا دَيَّارْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "دِيَارٍ اِمْحِيْلَةْ"، أي: تغيرت أحوالها وحال عنها الناس، أي: رحلوا، قال ابن دريد: "حال الشيء يحول حولا وحوؤلا إذا تغير عن حاله، وكذلك حالت النخلة تحول إذا حملت عاما وأخلفت عاما، ... وحال علينا الحول، إذا أتت علينا سنة، والجمع أحوال، ... وحالت الناقة تحول حولا، فهي حائل والجمع حول وحُوّال"(١).

وهو كقولهم: "ما بالدار صافر، وما بها ديّار"(٢)، وقال أبو عبيد: "قال الأصمعي: وما بها ديار، وما بها نافخ ضرمة، وما بها أرم... كل هذا معناه ما بها أحد"(٣).

- **(اَلدِّيْرَة اِمْرَبِّعَةْ)، (مَرَابِيْعُ النُّجُوْمِ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "الدِّيْرَةْ اِمْرَبِّعَةْ"، أي: قد أصابها مطر الربيع ونبت فيها الكلأ، وهي كقول لبيد(٤):

رُزِقَتْ مَرَابِيْعُ النُّجُوْمِ وَصَابَهَا وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

قال الأزهري: "صُيِّف القوم ورُبعوا إذا أصابهم مطر الصيف والربيع، وقد صِفنا ورُبِعنا، وكان في الأصل صُيفنا فاستثقلت الضمة مع الياء فحذفت الياء وكسرت الصاد لتدل عليها"(٥).

٦- باب الزاي:

- **(زَكِّنْ عَلِيْهْ)، (زَكَنْتُ مِنْكْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "زَكِّنْ عَلِيْه"، ومعناه أعلمه وأكّد عليه بكذا وكذا، جاء في الزاهر: "وقولهم: قد زكن عليه، ... التزكين التشبيه، قال: ويقع على الظن الذي يقع في النفوس، قال الراجز:

يَأَيُّهَذَا اَلْكَاشِرُ اَلْمُزَكِّنُ أَعْلِنْ بِمَا تُخْفِيْ فَإِنِّيْ مُعْلِن

... قال الفراء: يقال زكنت الشيء إذا علمته، وأزكنته غيري إذا أعلمته"(٦).

---

(١) جمهرة اللغة ٥٧٠/١.
(٢) جمهرة الأمثال ٢٦٤/٢.
(٣) الأمثال ٣٨٦.
(٤) شرح المعلقات السبع ١٧٢.
(٥) تهذيب اللغة ١٧٦/١٢.
(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس ٥١٣/١.

وعرّفه ابن فارس بقوله: "الزاء والكاف والنون أصل يختلف في معناه، يقولون هو الظن، ويقولون هو اليقين، وأهل التحقيق من اللغويين يقولون: زكنت منك كذا، أي علمته قال:

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِيْ حُبَّهُم أَبَداً زَكَنْتُ مِنْهُمْ عَلَىْ مِثْلِ الَّذِيْ زَكَنُوا"(١).

- **(زَنْد مِتِيْنْ)، (زَنْدٌ مَتِيْنْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "اِفْلَانْ زَنْدِهْ مِتِيْنْ"، بكسر الدال والميم كسراً غير مشبع، ومعناه القوي الشديد، جاء في الزاهر: "هو زندٌ متين، قال أبو بكر: الزند الشديد الضيّق، والمتين الشديد البخل، قال عدي بن زيد:

إِذَا أَنْتَ فَاكَهْتَ اَلرِجَالَ فَلَا تَلَعْ وقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا ولَا تَتَزَنَّدِ"(٢).

وقال ابن فارس: "الزاء والنون والدال أصلان: أحدهما عضو من الأعضاء، ثم يشبه به، والآخر دليل ضيق في شيء، فالأول الزند، وهو طرف عظم الساعد، وهما زندان، ثم يشبه به الزند الذي يقدح به النار، وهو الأعلى، والأسفل الزندة، والأصل الآخر: المُزنَّد؛ يقال ثوب مُزنَّد، إذا كان ضيقا، وحوض مُزنَّد مثله، ورجل مُزنَّد: ضيق الخلق، قال ابن الأعرابي: يقال تزنَّد فلان، إذا ضاق بالجواب وغضب"(٣).

٧- **<u>باب السين:</u>**

- **(سَمْنُهُمْ فِيْ يِدِيْمْهُمْ)، (سَمْنُكُمْ هُرِيْقَ فِيْ أَدِيْمِكُمْ).**

من الأمثال في لهجة تربة قولهم: "سَمْنُهُمْ فِيْ يِدِيْمْهُمْ"، وأصلها: (أديمهم) قلبت الهمزة ياء من غير علّة، وهو يقال لمن ظن بأن قد فاته شيء من مغنم وغيره فيقال له: "سَمْنُكُمْ فِيْ يِدِيْمْكُمْ"، يعني بأنّه راجع إليك ولم يفتك شيء، وهو فصيح قال أبو عبيد: "سمنكم هريق في أديمكم: أي مالكم ينفق عليكم، ومثله قولهم: أيّها الممتن على نفسك فليكن المن"(٤)، وقال العسكري: "قولهم سمنهم في أديمهم، يضرب مثلا للرجل خيره لا يتجاوزه وهو نحو قول الحطيئة:

دَعِ اِلْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ اَلْطَاعِمُ اَلْكَاسِيْ

... وقال أبو عبيد: الأديم المأدوم من الطعام، أي: جعلوا سمنهم فيه ولم يفضلوا به، وقال الأصمعي: أصله في قوم سافروا ومعهم نحي من السمن فانصب على أديم كان لهم

(١) مقاييس اللغة ١٧/٣.
(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ٦٢٥.
(٣) مقاييس اللغة ٢٨/٣.
(٤) الأمثال ٣١٣.

فكرهوا ذلك فقيل لهم ما نقص من سمنكم زاد في أديمكم"[١]، وجاء في اللسان: "سمنهم في أديمهم، يعني طعامهم المأدوم أي خبزهم راجعٌ فيهم. التهذيب: من أمثالهم: سمنكم هُريق في أديمكم أي في مأدومكم، ويقال: في سقائكم والأديم الجلد ما كان"[٢].

٨- **باب الصاد:**

- **(اِصْبَيِّ اِلعِيْنْ)، (حَدَقَةُ اَلعَيْنْ).**

يقولون في اللهجة: "اِصْبَيِّ اِلعِيْنْ"، و"نُوْنْ اِلعِيْنْ"، يقصدون حدقة العين وفصّها، جاء في المخصص: "في العين المقلة؛ وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد وجمعها مقل، ... وفي المقلة الحدقة؛ وهي السواد الذي في وسط البياض"[٣]، وقال الزبيدي: "الفص: حدقة العين، يقال: عرفت البغضاء في فص حدقته، ورموه بفصوص أعينهم"[٤].

- **(اِصْرَاْمَ اَلنَّخَلْ)، (صِرَامُ اَلنَّخْلْ).**

في لهجة البقوم يسمون وقت جني التمر: "اِصْرَاْمَ اَلْنَخَلْ"، ورد في التهذيب: "عن الأصمعي: أول ما يبدأ المطر في إقبال الشتاء فاسمه الخريف، وهو الذي يأتي عند صرام النخل"[٥]، وقال ابن فارس: "وهذا زمن الجزال أي صرام النخل"[٦].

- **(صَكَّةْ اِعْمَيِّ)، (صَكَّةُ عُمَيِّ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "صَكَّةْ اِعْمَيِّ"، وهو وقت نصف النهار تكون الشمس مقابلة للعين فإذا استقبلها لم يَرَ شيئاً، جاء في التهذيب: "يقال لقيته صكة عُمَيّ، قال: وهو أشد الهاجرة حرا، وقال شمر: هو عُمَيّ وكأنّه تصغير أعمى، ... وقال غيره: لقيته صكة عُمّىَ، وصكة أعمى أي لقيته نصف النهار في شدة الحر، وعُمَيّ تصغير أعمى على الترخيم، ولا يقال ذلك إلا في حَمَارَّة القيظ، والإنسان إذا خرج نصف النهار في أشد الحر لم يتهيأ له أن يملأ عينيه من عين الشمس، فأرادوا أنّه يصير كالأعمى"[٧]، جاء في المستقصى: "لقيته صكَّة عُمَىّ: أي نصف النهار، والصكَّة الضربة"[٨].

(١) جمهرة الأمثال ٥١٨/١.
(٢) لسان العرب ٩/١٢.
(٣) المخصص ٩٦/١.
(٤) تاج العروس ٧٤/١٨.
(٥) تهذيب اللغة ٧٨/١٣.
(٦) مقاييس اللغة ٤٥٤/١.
(٧) تهذيب اللغة ١٥٧/٣- ١٥٨.
(٨) المستقصى في أمثال العرب ٢٨٧/٢

٩- **باب العين:**

- **(عَامَ اَلأَوَّل)، (عَامَ اَلأَوَّل).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "عَامَ اَلأَوَّلْ"، ومعناه السنة قبل الماضية، جاء في التهذيب: قال "ابن بزرج يقال: ما رأيته عام الأول"(١)، وجاء في المقاييس: "ما ذاق ثفلا منذ عام أول"(٢)، وجاء في اللسان: "تقول ما رأيته مذ عامٌ أولُ ومذ عامٍ أولَ، فمن رفع الأول جعله صفة لعام كأنّه قال: أول من عامنا، ومن نصبه جعله كالظرف كأنّه قال: مذ عام قبل عامنا"(٣).

- **(اَلعِلْمْ قُرْضَةْ مِلْحْ)، (خَيْرُ اَلكَلَامِ مَا قَلَّ ودَلَّ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "اَلْعِلْمْ قُرْضَةْ مِلْحْ"، وهو يقال لمن ظن بأنّ الأمر شديد فيقال له: "اَلعِلْمْ قُرْضَةْ مِلْحْ" لتهوين الأمر، جاء في اللسان: "القرض القطع، قرضه يقرضه بالكسر، قرضا وقرَّضه: قطعه، ... والقراضة: فضالة ما يقرض الفأر من خبز أو ثوب أو غيرهما، وكذلك قراضات الثوب التي يقطعها الخياط"(٤).

١٠- **باب الغين:**

- **(غُصْنِ اِلبَان)، (غُصْنُ اَلبَانْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة ويكثر استعماله في باب الغزل قولهم: "غُصْنِ البَانْ" بكسر النون في غصن كسراً غير مشبع، وهو تشبيه لجسد المرأة بغصن البان لحسنه وخفته ورقته، جاء في اللسان(٥):

تَعُوجُ إِذَا مَا أَقْبَلَتْ نَحْوَ مَلْعَبٍ كَمَا اَنْعَاجَ غُصْنُ اَلبَانِ رَاحِ اَلجَنَائِبَا

وفي تاج العروس: "قال أبو حنيفة: البان ينمو ويطول في استواء، مثل نبات الأثل، وورقه أيضا له هدب كهدب الأثل، وليس لخشبه صلابة، ... قال الأزهري: ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعومتها شبَّه الشعراء الجارية الناعمة الرافهة ذات الشطاط بها فقيل: كأنّها بانة، وكأنّها غصن بان"(٦).

(١) تهذيب اللغة ٣٠١/١٤.
(٢) مقاييس اللغة ١٥٨/١.
(٣) لسان العرب ٧١٧/١١.
(٤) المصدر نفسه ٢١٦/٧.
(٥) ينظر المصدر نفسه ٤٥٦/٢.
(٦) تاج العروس ٢٨٩/٣٤.

١١- باب الفاء:

- **(اِفْلَانْ بَوّْ)، (فُلَانٌ بَوّْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "اِفْلَانْ بَوّْ"، بزيادة همزة الوصل، ومعناه أنّ الناس يُخدعون بظاهر الرجل فإذا خالطوه عُرِفَ على حقيقته، و(البوّ): جلد فصيل الناقة، جاء في الزاهر: "وقولهم: فلانٌ بَوٌّ: قال أبو بكر: معناه فلان ذو جسم وطلل وليس له باطن ولا عقل، والبوّ عند العرب: أنْ يُذبح فصيل الناقة فيُسلخ برأسه وقوائمه، ثم يحشى تبنا لتعطف عليه أُمه وتشمه ولا تنكره وتدرّ عليه حتى لا ينقطع لبنها، قالت الخنساء:

فَمَاْ عُجُوْلٌ عَلَىْ بَوٍّ تُطِيْفُ بِهِ لَهَاْ حَنِيْنَانِ إِصْغَارٌ وَإِكْبَاْرٌ"[١].

١٢- باب الكاف:

- **(كَسْرِ البِيْتْ)، (كَسْرُ بَيْتِيْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "كَسْرِ الْبِيْتْ"، بكسر الراء كسراً غير مشبع، أي: ظلّه، قال ابن فارس: "الكسر الشقة السفلى من الخباء ترفع أحيانا وترخى أحيانا، وهو جاري مكاسري، أي: كسر بيته إلى كسر بيتي"[٢]، وفي اللسان: قال "الشاعر:

وَلَيْلٍ تَقُوْلُ اَلنَّاْسُ فِيْ ظُلُمَاْتِه سَوَاْءٌ صَحِيْحَاْتِ الْعُيُوْنِ وَعُوْرُهَاْ

كَأَنَّ لَنَاْ مِنْهُ بُيُوْتَاً حَصِيْنَـــةً مُسُوْحَاً أَعَالِيْهَاْ وِسَاْجَاً كُسُوْرُهَاْ

... كأنّه قال: مسودة أعاليها مخضرة كسورها"[٣].

١٣- باب الميم:

- **(ماكُلّ مَطْرُوْدْ مَلْحُوْقْ)، (مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى اَلمَرْءُ يُدْرِكُهُ).**

من الأمثال في اللهجة قولهم: "ما كُلّ مَطْرُوْدْ مَلْحُوْقْ"، ويقصد به أنّ الشيء الذي تسعى إليه قد لا تظفر به، يقول صايل بن مفرس البقمي[٤]:

قَاْلَ اَلمِثَلْ مَا كُلّ مَطْرُوْدْ مَلْحُوْقْ وَاللِّيْ بِحَكَمْ اَلرَاْيْ رَبْعٍ مِطَاْلِيْقْ

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠٦/١.

(٢) مقاييس اللغة ١٨١/٥.

(٣) لسان العرب ٣٠٢/٢.

(٤) هو صايل بن مفرس الدغفلي البقمي، شاعر مشهور، وشعره رصين، وهو إعلامي له نشاط كبير في التلفاز خاصّة.

وهو كقول المتنبي[١]:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُـــهُ تَجْرِيْ الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِيْ السُّفُنُ

وكثيراً ما يعكسونه فيقولون: "كُلّ مَطْرُوْدْ مَلْحُوْقْ"، وهو يقال لمن خاف أنْ يفوته شيء، ومعناه: أنّ كل شيء تسعى لأجله يوشك أنْ تظفر به.

- **(مَانِيْ بَالجِدَارَ اَلقِصَيِّر)، (لَسْتُ بِالخِبّ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة قولهم: "مَانِيْ بَالجِدَارْ اَلقِصَيِّرْ"، ومعناه: أنّي لست ضعيفاً ولا حقيراً حتى يستغلني الناس ويخدعوني، وشبيهه من الفصحى قولهم: لست بالخبّ ولكن الخبّ لا يخدعني، جاء في اللسان: "الخبّ الفساد، وفي الحديث: من خبب امرأة ومملوكا على مسلم فليس منا، أي: خدعه وأفسده، ... والخبّ: ضد الغر، وهو الخَدَّاع المفسد، ... قال ابن سيرين: إنّي لست بخب ولكن الخب لا يخدعني"[٢].

- **(مُخِّهْ رِيْرْ)، (أَرَارَ اَللهُ مُخَّكْ).**

من الكلام في اللهجة قولهم: "مُخِّهْ رِيْرْ"، بكسر الخاء كسراً غير مشبع، يقول محمد الجرشان البقمي:

وَالَّا شَهَادْة جَتْ بِهْ وِسَاطَهْ وُشَ اَلفَايِدَة لَاْ صَارْ مُخِّهْ رِيْرْ

وهو فصيح إلا أنّه قليل في اللهجة، وهو يقال لقليل الفهم، قال ابن فارس: "الراء والياء والراء كلمة واحدة لا يقاس عليها ولا يفرع منها، فالرير: المخ الفاسد، وهو الرير والرَّار، وأرار الله مخ هذه الناقة، أي: تركه ريرا، وحدثني علي بن إبراهيم قال: سألت ثعلبا عن قول القائل:

أَرَارَ اَللهُ مُخَّكَ فِيْ اِلسُّلَاْمَىْ

فقلت: أكذا هو، أم: أَرَاْنِيْ اللهُ مُخَّكَ فِيْ اِلسُّلَاْمَىْ؟ وأيهما أجود وأحب إليك؟ فقال: كلاهما واحد، ومعنى أرار: أرق، والسلامى: عظام الرجل"[٣]، وجاء في الجمهرة: "رار ورير، وهو المخّ إذا كان رقيقا"[٤].

- **(اَلمَقْرُوْصْ اِيْخَافْ مِنَ اَلحَبْلْ)، (مَنْ نَهَشَتْهُ اَلحَيَّةُ حَذِرَ اَلرَسَنْ).**

من الأمثال الدائرة بين الناس في اللهجة قولهم: "اَلْمَقْرُوْصْ اِيْخَافْ مِنَ اَلْحَبْلْ"، والمقروص معناه: اللديغ، جاء في الأمثال: "ومثل العامة في هذا الباب قولهم: من نهشته

(١) الواحدي، شرح ديوان المتنبي ٣٣٢.
(٢) لسان العرب ٣٤٢/١.
(٣) مقاييس اللغة ٤٦٥/٢.
(٤) جمهرة اللغة ٢٤٩/٣.

الحية حذر الرسن"[١]، قال الميداني: "من نهشته الحية حذر الرسن الأبلق، قال أبو عبيد: هذا من أمثال العامة، قال الشاعر:

إِنَّ اَللَّسِيْعَ لَحَذِرٌ مُتَوَجِّسْ يَخْشَىْ وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أَبْلَقْ"[٢].

- **(مِنْ دَوَّرَ اَلشَرّْ يِبْلَىْ بِهْ)، (يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوْكَ نَفَخْ).**

من الأمثال في اللهجة قولهم: "مِنْ دَوَّرَ اَلْشَرّْ يِبْلَىْ بِهْ"، و"مِنْ دَوَّرَ اَلْشَرّْ يَلْقَاْهْ"، يقول ابن حويد البقمي[٣]:

اِذْبَحْوهُمْ عَلَى وَضْحَ اَلْنِّقَىْ لَاْنُّهُمْ مِخْطِيْنْ
يُقُوْلَ اَلْمِثَلْ مِنْ دَوَّرَ اَلْشَرّْ يِبْلَىْ بِهْ

وقريب منه في الفصحى قولهم: "يداك أوكتا وفوك نفخ"، جاء في الأمثال لابن سلّام: "يداك أوكتا وفوك نفخ، وكان المفضل يخبر عن أصل هذا أن رجلا كان في بعض جزائر البحر، فأراد أن يعبر على زِقٍّ وقد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق، فلما غشيه الموت استغاث رجلا، فقال له الرجل: "يداك أوكتا وفوك نفخ"، يقول أنت فعلت هذا بنفسك"[٤].

- **(اَلمُوْتَ اَلحَمَرْ)، (اَلمَوْتُ الأَحْمَرْ).**

من الكلام السائر بين الناس في اللهجة في التهويل قولهم: "اَلْمُوْتَ اَلْحَمَرْ"، بحذف الألف، جاء في الزاهر: "وقولهم: هو الموت الأحمر، قال أبو بكر: قال أبو عبيدة: الموت الأحمر معناه: أن يَسْمَدرّ بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينيه حمراء أو سوداء، وأنشد لأبي زبيد في صفة الأسد:

إِذَا عُلِّقَتْ قَرْنَاً أَظَافِيْرُ كَفِّهِ رَأَىْ اَلْمَوْتَ فِيْ عَيْنَيْهِ أَسْوَدَ أَحْمَرَا

وقال الأصمعي: في هذا قولان: يقال: هو الموت الأحمر والأسود، يُشبّه بلون الأسد، كأنّه أسد يهوي إلى صاحبه، وقال: قد يكون هذا من قول العرب: وطأة حمراء، إذا كانت طريّة لم تدرس، فكأنّ معنى قولهم: الموت الأحمر، أي: الموت الجديد الطريّ، وأنشد:

عَلَىْ وَطْأَةٍ حَمْرَاءَ مِنْ غَيْرِ جَعْدَةٍ ثَنَىْ أُخْتَهَاْ فِيْ غَرْزِ كَبْدَاءَ ضَاْمِرِ

---

(١) الأمثال ٢٢٣.

(٢) مجمع الأمثال ٣١٩/٢.

(٣) هو محمد بن حويد بن فلاح البعّاج القرفي البقمي، من شعراء العرضة والحماسة، وهو من أحفاد الفارس المشهور البعّاج.

(٤) الأمثال ٣٣١.

والبيت لذي الرمّة"[١].

- **(مُوَاعِيْدْ عُرْقُوْبْ)، (مَوَاعِيْدُ عُرْقُوبْ).**

من الأمثال بين الناس في اللهجة قولهم: "مُوَاعِيدْ عُرْقُوبْ"، بضم الميم، وهو بنفس معناه في الفصحى، جاء في التهذيب: "عَنِ ابْنِ الكَلْبِي: مِنْ أَمْثَالِهِم فِي خُلْفِ الوَعْدِ: مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ، قال: وسمعت أبي يخبر بحديثه: أنّه كان رجلا من العماليق يقال له عرقوب، فأتاه أخ له يسأله شيئا، فقال له عرقوب: إذا أطلعت النخلة فلك طلعها، فلما أطلعت أتاه للعدة فقال له: دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير زهوا، ثم حتى تصير رطبا ثم تمرا، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدَّها ولم يعطِ أخاه منه شيئا، فصار مثلا في الخلف، وفيه يقول الأشجعي:

وَعَدْتَ وكَانْ اَلْخُلْفَ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاْعِيْدُ عُرْقُوْبٍ أَخَاْهُ بِيَثْرِبَ"[٢].

وزاد أبو عبيد: "وبعضهم يرويه "بأترب" اسم موضع، قال: (أنشدني الأصمعي بيثرب)"[٣].

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٦٠٧.
(٢) تهذيب اللغة ١٨٦/٣.
(٣) الأمثال ٨٧.

الخاتمة والنتائج

بعد رحلة شاقة في استقراء البنى اللهجية، أسفر البحث عن عدة نتائج من أهمها:

- إنّ طغيان العاميّة على الفصحى يرجع إلى اكتسابها بوصفها اللغة الأولى بالنسبة إلى المتكلم، ثم اكتساب الفصحى لاحقاً بالتعلم، فقد فسد اللسان العربي لطول البعد عن الفصاحة زمانا ومكانا.
- الدراسة العلمية للهجات العربية المعاصرة رصدٌ لتاريخ اللغة ومدى تطورها، وبتحليلها ومقابلتها للفصحى، حيث يمكّن ذلك من تضييق الفجوة بينها وبين الفصحى.
- البحث في اللهجة لا يعدّ بالضرورة دعوة إليها، ولا إغراءً بإحياء ما اندثر منها ما لم يكن فصيحاً، ولكن للتقريب بينها وبين الفصحى.
- إنّ كثيرا من الألفاظ في لهجة البقوم قد تطورت دلالتها بالاتساع، أو التضييق، والانتقال.
- كثير من الألفاظ في اللهجة مع تغير طفيف فيها إلا أن الكثير منها يرجع في الأصل إلى الفصحى، والفرق بينها ضئيل، ومن الممكن الرجوع بها إلى أصلها، إذا قمنا بجمع الألفاظ المعتبرة وصححنا ما يمكن تصحيحه منها من منطلق رد العامي إلى الفصيح.
- لهجة البقوم في غالب دلالاتها تعود إلى الفصحى، أو إحدى لهجاتها القديمة، مع وجود تغيّر في بعض الدلالات سواءً كان بالاتساع، أو التضييق، أو التخصيص، أو الانتقال، فمن المعلوم تعرض اللهجات للتطور الدلالي، ولهجة البقوم ليست بمنأى عن هذا التطور.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الآبي، منصور بن الحسين الرازي، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٣- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٤- الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٧م.

٥- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٦- ابن جنّي، الخصائص، ت:محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٧١هـ.

٧- الحنفي، جلال، الأمثال البغدادية، مطبعة الأسد، بغداد، ١٩٦٤م.

٨- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٩- الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٠- الزبير، سعدي، العلاقات التركيبية في القرآن الكريم دراسة وظيفية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

١١- الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٢- الزوزني، حسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

١٣- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٤- أبو عبيد، القاسم بن سلام، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

١٥- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت.

١٦- ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٨- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٩- محمد التونجي، وراجي الأسمر، المعجم المفصّل في علوم اللغة (الألسنيات)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٢٠- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢١- الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٢٢- نعمان عبدالحميد بوقرة، الدراسات اللهجية في الجزائر، نشأتها وتطورها وآفاقها، مجلة اللسانيات واللغة العربية، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، عدد٥، سنة ٢٠٠٥.
٢٣- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، اللغات في القرآن، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، طبعة الرسالة، ١٣٦٥هـ.
٢٤- الواحدي، علي بن أحمد، شرح ديوان المتنبي.